تحولات الشخصية الروائية المرتحلة ومركزية الآخر

Transformations of the nomadic fictional character and the centralization of other

أ.م.د. محمد جري جاسم النداوي

وزارة التربية– الكلية التربوية المفتوحة–مركز واسط الدراسي

الملخص:–

أسهمت روايات الارتحال في إلقاء الضوء وبقوة، على استلاب الشخصية الروائية وتشتتها، تجاه الآخر الغربي الذي تتبني العلاقة معه على أساسٍ من مشاعر الدونية والمؤامرة والعنف أحيانا. مما يحقق تحولات في موقع تلك الشخصيات في عالم الرواية ككل، فضلا عن التغيرات في الجسم والشكل والأدوار. وهذه الدراسة تحاول أن تستجلي مبررات تلك التحولات التي تطرأ على الشخصية الروائية، وهل هي تحولات جوهرية أم عرضية، أو قد تكون نسبية، وما علاقة ذلك بالآخر الغربي الذي تحمله الشخصية في دواخلها والذي يزيد تأثيره أو ينكمش أحياناً بحسب تفاعل الشخصية واندماجها، أو حتى انعزالها. ليلقي ذلك كله بثقله على انتماء أو عدم انتماء الشخصية ومدى حساسية ذلك بمفهوم الهوية

الكلمات المفتاحية: (سرد، الآخر، تحليل)

Abstract:

The novels on migration contributed to highlighting the alienation and dispersal of the fictional character toward the Western other, with whom the relationship is based on feelings of inferiority, conspiracy, and sometimes violence. This achieves transformation in the position of these characters in the world of the novel as a whole, as well as changes in the body, form, and roles. This study attempts to clarify the justifications for those transformations that occur in the novelist's character, whether they

are fundamental, accidental transformations, or relative. and what is the relationship of this to the Western other that the character carries within and whose influence increases or sometimes shrinks according to the interaction of the character and its integration, or even its isolation. All this weight is cast on the Affiliation or non-affiliation of the personality and the sensitivity of this to the concept of identity.

Keywords: narration, the other, analysis

المقدمة:

لا يزال الواقع يمارس سطوته وسلطته على الكُتاب منذ نشأة الأدب وإلى الآن، بشكل أسهم في ارتهانه بذلك الواقع وتمظهراته وتداعياته، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، لاسيما في ظل الأزمات السياسية التي تحدث على مر التأريخ، والتي تدفع بالمبدع أن يتخذ موقفه من كل تلك التغيرات أو أن يرتسمها في مخيلته ويعيد انتاجها على نمط ما.. والرواية بِعدِّها فناً له سعته التي تمكنه من تمثيل ذلك لتكون وسطاً حاملاً لتداعيات الذات التي باتت مقهورةِ ومضطهدة في واقعها إبان ثقافة الارتحال، وبعد تعالي صيحات منادية بالعولمة والانفتاح على الآخر بكل أشكاله، وما نتج عنه من إشكاليات الانتماء أو عقدة الهوية والاندماج، وبروز مشاكل الاثنية وعقدة المركز والهامش، وغير ذلك من أفكار أدت إلى زيادة أو تأكيد إحساس الذات بموقعها تجاه الوجود. من أجل ذلك كله، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب من تأزُّمات الشخصية المرتحلة في واقعها الروائي، وما يخلقه ذلك الارتحال من احتكاك مباشر بالآخر الغربي أو الآخر المهيمن في نطاق أوسع، وبروز عقدة المركز المهيمن الذي يحاول تأكيد مركزيته بشتى الطرق التي تُسهم في إخضاع التابع أو الهامش أو الشخصية الوافدة عليه، وما يستدعيه ذلك من محاولة الشخصية المرتحلة/التابع الانصهار أو الاندماج أو التماهي أو ما إلى ذلك من تغيرات في مواقفها ومواقعها، وسلوكها ونمط معيشتها، وبحسب قوة الشخصية وضعفها، أو بحسب قوة الآخر المهيمن/المركز وسطوته أو مركزيته.

إن تنامي الشخصيات الروائية وتحولاتها في البناء السردي عملية تُسهِم، وبدرجة كبيرة، في بناء الشخصية وانجازها بشكل فني، بحيث تكون ذات أبعاد وخلفيات ونقاط قوة وضعف تعمل على تقريبها من الحقيقة، أو على الأقل من الواقع الحقيقي للمتلقي، فهي، وإبان التغير الذي ألفته في المكان المُرتَحل إليه، لابد لها أن تتغير أيضاً؛ كي تكون أكثر مقبولية في وسطها الجديد. **وربما**

يكون الضعف قد لحق بالشخصية نتيجة الارتحال، سواء كان طوعياً أو اجبارياً، وربما يلحق شعور تلك الشخصية التدمير والقمع الواعي أو غير الواعي عن طريق نموذج عنصري أو ثقافي **يفترض أنه الأعلى**[1]. وإن هذا التغير يكون أشبه بقوس يبدأ من نقطة محددة ويتحرك إلى نقطة أبعد منها تتماشى مع سيرورة النص الروائي وتنامي أحداثه، ويوضح هذا القوس تغير الشخصية في المتن الحكائي للنص، ويكشف الصراع على المستوى الداخلي والخارجي للشخصية نفسها، وشارحاً قرارها في نقطة محددة من تنامي الحدث الروائي، بما يغدق عليها سمة البشرية في ذلك كله، فتكون أقرب عند القارئ في تلقيها والتفاعل معها. لذلك فإن ما تقدم يمكن إيضاحه بشكل أكبر عبر مفاصل محدد، أفصحت عنها النصوص الروائية العربية، التي جاءت متونها السردية لتسلط الضوء وبقوة على تأزم الشخصية الروائية في عوالم الارتحال إلى الآخر الذي مارس سطوته وسلطته بكل جُرأة من أجل أن يضمن بقاءه في موقع المركز، تتحدد هذه المفاصل في العنف الذي مُورس على الشخصية المرتحلة، وبأشكال متعددة ومتنوعة أسهمت بشكل واضح في تحولات تلك الشخصية، وكما سيتم بيانه تباعاً. ولكن قبل ذلك ينبغي الإشارة الى مفهوم الآخر، كونه أحد مرتكزات هذه الدراسة.

مفهوم الآخر The Other:

الآخر، وفي ابسطِ صورِه، نقيض الذات أو الأنا، وهو يشير في عمومه الى أي شخص مميز عن الذات. ويمكن تقصي الأصول الأولى للمفهوم في أعمال هيجل، ويوجد في مختلف الاتجاهات الفكرية التي تعالج نظرية المعرفة، وفي مسائل الهوية الثقافية وفي التحليل النفسي، ومن بين الكتابات التي عالجت هذا المفهوم ما كتبه لاكان وسارتر ودريدا وادوارد سعيد.[2]غير أن لاكان يميِّز بين نوعين لمفهوم الآخر، وهو الآخر بالحد الأصغر (other) الذي يشبه النفس (self) والذي يكون على درجة كبيرة لتحديد معالم هوية الذات (subject). وفي نظرية ما بعد الكولونيالية، يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى الآخرين المهمشين بسبب الخطاب الإمبريالي، والمحددين باختلافهم عن المركز، والذين قد يصبحون مرتكز السيادة المنتظرة لدى الأنا الإمبريالي. والآخر بالحد الأكبر (Other) الذي تكتسب الذات هويتها من نظرته، ويُستحضَر كلما تحدثت تلك الذات إلى ذات أخرى، وفي الخطاب الكولونيالي تتموضع ذاتية المستعمَر على الدوام في تحديق الآخر (Other) الامبريالي المهيمن والذي يتشكل في العملية نفسها التي من خلالها يبرز الآخرون التابعين الى الوجود[3]. ومن خلال هذا المفهوم الأخير يتضح أن هنالك آخر مهيمن يتحدد موقعه من خلال منظور الذات المهمشة التي يُمارس عليها فعل الهيمنة، وآخر مهمش وتابع وغير متحضر يتحدد موقعه من خلال منظور المركز المهيمن والمسيطر أو المستعمِر. والمفهوم الأول

المتشكل حدوده ودلالته من خلال وجهة نظر الذات المهمشة هو ما يهم دراستنا، إذ إن هذا المفهوم يتجلى بوضوح في روايات الارتحال، التي تتضمن خطابا يوازي في وجوده الخطاب الاستشراقي، وهو خطاب الذات المهمشة التي يمارس عليها الآخر الكولونيالي فعل التهميش والاقصاء والتأطير ضمن أطر محددة تبقيه في مرتبة التابع دائما، أو على الأكثر في مرتبة تالية للآخر الأوروبي أو الكولونيالي.

العنف والارتحال:

للعنف، باختلاف تجلياته في المجتمعات، لاسيما العربية منها، حيزاً ملحوظاً، حتى أن ذلك التجلي ارتسم في الوعي الجمعي للذات العربية بشكل أسهم في بروز تمثلاته في الكثير من نتاجاته الفكرية أو غير الفكرية، ومما لاشك فيه أن تكون للاضطرابات السياسية والحروب، الأثر الواضح في تشكيل ذلك، حتى صارت سمة العنف سمة لازمة لنتاج المبدع العربي الذي حاول أن يعيد تمظهراته المتعددة والمتنوعة في نصه الروائي، لذا تُعد ثقافة العنف نسقاً ثقافيا مضمراً وممتداً تغذيه مساحة واسعة من تاريخنا العربي، وتلك الثقافة بتمثلاتها الظاهرة هي نتاج واقع مؤلم مليء بالصراعات والتحديات...[4]

تُعد مقولتي العنف والارتحال من أهم الدوال في معجم الدراسات الثقافية التي ركزت على عقدة المركز والهامش في الرواية المعاصرة بعد تفشي الظواهر المؤسسة لهما، داخليا متمثلة بالحروب الطائفية والأهلية، وخارجيا مع تنامي العقائد الراديكالية[5]، وما تنتجه من عنف خلق واقعا مرهقاً سبب ارتحال الشخصية إلى عوالم الوأد والاندثار، أو إلى عوالم الفردوس الأرضي. ولما كانت دلالة كلمة عنف لا تخرج عن معاني الشدة والقسوة، وضد الرفق واللين[6]، لذلك سنترك دلالاتها معجميا ونتطرق إلى بيان الظاهرة في النصوص الروائية العربية التي أفصحت عن هذه الظاهرة بقوة، وبأشكال متعددة ومتنوعة، والتي سببت ارتحالها اختياريا أو اجباريا، وما حققه ذلك كله من تحولات لدى الشخصية الروائية، ومنها:

(العنف والسلطة، العنف ومركزية الآخر المهيمن، العنف والجنس)

العنف والسلطة:

إن السلطات الحاكمة، وفي كثير من الأحيان، تمارس بعض عمليات التدمير أو السحق أو التَشيِيء أو الإِقْصَاء لِفِئَةٍ جَمَاهِيرِيةٍ مُحدَدَةٍ ضِمْنَ مُجْتَمَعٍ مَا، وإِبَان ظُرُوفٍ رَاهِنَةٍ، مُعْتَمِدَةٍ فِي ذَلِكَ عَلى سُبُلٍ مُعَيَنَةٍ وَإِيدِيولُوجيات قَادِرَةٍ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافٍ سِيَاسِيَّةٍ، مِن شَأنِ ذَلك كُلّه إِحْداثِ تَغْيِيرٍ أَو تَحْوِيلٍ فِي مَجْرَى حَياةِ تِلْكَ الفِئَاتِ المَقْمُوعَةِ سِيَاسِياً، أو إِقْصَاءِ وجُودهم. بِمَعنى آخر، هو ((اللجوء إلى القوة ضد الأشخاص [...] لإحداث تغيير في وجود الأفراد في المجتمع، وربما في مجتمعات

أخرى))[7]. وإنَّ هَذا القَهْر السلطوي عِنْدَمَا يَكُونُ مُوْجَّهاً ضِد الأَفْرَاد أو الجَمَاعَات التَابِعة والخَاضِعة يُعدُّ من أعْنَف مَظاهِر القَهْر السلْطَوي وأَشَدَّهَا وَطْأَةً عَلَى حَياةِ الأَفْرَاد، كَوْنه الأَقْدَر عَلى سَلْبِهِم مُتْعَة الحَيَاة الهَانِئَة، ولكونه صَادِراً عَنْ قُوى أَكْبَر وأَعْنَف لَيْس بِمَقْدُورِ أَيّ فَرْدٍ رَدْعه. وبِذلِك غَالِبَاً مَا يُؤدي إلى فعلِ التهديمِ في حياةِ الأفرادِ المضطهدينَ، أو تَدميرهم، أو على الأقلِ اغتيال آمالهم وتطلعاتهم المستقبلية. ولابدَّ من التأكيد أن هذا الاضطهاد السياسي والقمع السلطوي للأفراد يرتبط بدرجة كبيرة بالواقع المعيش، وبما يسلط الضوء على جانبٍ من حياة الشخصيات في عوالمها الروائية المتخيلة التي تحاول أن تحدد موقفاً من ذلك الواقع المعيش بكل تجلياته، كما أنّه في الوقت نفسه، يستجلي ((الحضور الواضح والصريح للواقع السياسي في الكتابة الروائية، وما يرافق ذلك من تحولات في الوعي والفكر، ينعكس بدوره على المظهر العام للشخصيات الروائية بما يحدد مسار حياتها وسلوكها))[8]. في تماهيها مع أي وضع سياسي. وقد يحدث هنالك تمدد للعلاقات عبر الزمان والمكان لدى بعض الشخصيات في روايات الارتحال، مما يتيح لها الاندماج قدر المُستطاع مع الآخر المهيمن في العالم الذي ارتحلت إليه هذه الشخصية، غير أن ذلك من شأنه أن يسهم في إعادة صوغ الهوية للشخصية المرتحلة؛ ذلك أن الآخر المهيمن المختلف دينياً أو عرقياً أو ثقافياً يفرض على تلك الشخصية ضروباً من التجارب تؤدي إلى تغيير في الموقع للذات المقيمة، وتغيير الموقع يؤدي إلى تغيير رؤيتها لنفسها ولعالمها، فكلّما أضيفت تجربة جديدة جرى توسع في منظورها، ويترافق ذلك مع الاكتشاف الذي يفضي بها إلى عالم مغاير لعالمها الأصلي، فتسعى إلى ترميم نفسها في ضوء المعطيات الجديدة[9]. هذا الترميم – كما أسلفنا– يلحق بالداخل والخارج للشخصية المرتحلة/التابع، يرافقه إحساس بازدواجية الجنسية، على الرغم من الحصول على الجنسية من البلد المرتحل إليه، تجلى ذلك في أوضح صوره في رواية "**شيكاجو**" لـ "**علاء الأسواني**" عند (رأفت) الأُستاذ المصري الحاصل على الجنسية الأمريكية، هذا الأُستاذ ترك وطنه/مصر؛ بسبب ظلم السلطة الحاكمة، الذي يرى أنه لحق به عندما أمم جمال عبد الناصر معمل الزجاج الذي كان لأبيه، فبعد مصادرة المعمل يهرب من مصر إلى أمريكا، فيكمل دراسته هناك، حتى يصير أُستاذاً في إحدى أكبر جامعات العالم، وهي جامعة إلينوى في شيكاغو، لذلك نراه يحاول جاهداً أن يتنكَّر لعربيته بشكل مقصود، وأن يكون أمريكياً في كل شيء (في الملبس والمأكل والمشرب) حتى أنه قد يتطاول على الثقافة العربية، بأنها ثقافة متخلِّفة: ((هو لا يتحدث العربية مطلقاً ويفكر بالإنجليزية وينطقها بلغة أمريكية متقنة [...] وفي الآحاد يذهب إلى مباريات البيسبول التي صار خبيراً بها حتى أن الأمريكيين أنفسهم كثيراً ما يستشيرونه إن اختلفوا على قواعدها [...] وعندما يسأله أحدهم: من أين أنت؟ يجيب رأفت من فوره: I am Chicagoan...

أي: أنا من شيكاجو. يتقبل كثير من الناس إجابته ببساطة، لكن بعضهم أحياناً ينظر إلى ملامحه العربية باسترابة ثم يسأله. أين كنت قبل أن تأتي إلى أمريكا؟ عندئذ " يتنهد رأفت ويهز كتفيه مردداً جملته الأثيرة التي صارت شعاراً له: ولدت في مصر وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية))[10]. هذه العبارة الأخيرة تلقي الضوء على الرؤية الإدراكية لرأفت تجاه فضاء الشخصية القديم والآخر الجديد، ويبرر في الوقت نفسه اعتزازه المطلق بكل شيء أمريكي، مقابل احتقار كل ما هو مصري. عندما تمكن من استلهام مقومات الشخصية الأمريكية، وعمل على التماثل معها تماماً، إذ أدرك بحواسه أن تلك الشكليات من لبس القبعات بالمقلوب في مباريات البيسبول، وهز الكتفين عند التحدث وغيرها، من شأنها أن تحقق له الإحساس الداخلي بالرضا عن انجازاته في تحقيق التوحد مع الآخر المهيمن/المركز، وليس ذلك فحسب، بل إنه كان يحاول أن يكون عقبة مانعة من دراسة أي طالب مصري في هذه الجامعة؛ لأنه ببساطة ينظر بمنظور جديد لأبناء جلدته من المصريين، هذا المنظور هو امتداد لمنظور الآخر المهيمن/المركز، الذي يرى العرب أقل شأنا، أو ارهابيين، لذلك يغضب كثيرا عند تصويت مجلس قسم الهيستولوجي الذي يعمل فيه، على قبول الطالب المصري "عبد الصمد" زاعما[11]. لذلك تتجسد في هذه الشخصية التحولات الكاملة في الشكل واللغة وحتى طرق التفكير، وما ذلك إلا لتركيز هيمنة الآخر/المركز على هذه الشخصية التي تحاول أن تنسلخ عن كيانها القديم وتتمثل بمثالٍ يجانس الآخر المهيمن في كل شيء... غير أن رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك**" لـ "**عمارة لخوص**" تحاول أن تؤكد أن الانقطاع عن الوجود الفعلي لفضاء الوطن بعد ارتحال الشخصية عنه، يجعل الهوية لدى تلك الشخصية أشبه بوجود مستفز يكمن ويظهر كاستعادة لمنظومة ثقافية ولكن بانتقاء[12] يتباين بحسب تعاطي الشخصية المرتحلة مع الآخر المهيمن في فضائها الجديد، وقد تمثَّل ذلك بوضوح لدى الشخصية الايرانية التي أجبرت على الارتحال من شيراز إلى إيطاليا "بارويز منصور صمدي" الذي كان أشهر طباخ في شيراز، فيترك كل شيءٍ وراءه ويهرب الى ايطالياً، بسبب اضطهاد السلطة له، غير أن هذه الشخصية لم تتمكن من الاندماج الكلي ومجانسة الآخر المهيمن في البلد المرتحل إليه، لذلك تظل تعاني القسوة والاضطهاد والعنف حتى في فردوسها الذي اختارته بعد هروبها من ظلم السلطة في ايران: ((كنت أملك مطعما جميلاً في شيراز، لعن الله من كان وراء ضياعي، في رمش العين فقدت كل شيء؛ الأهل والبيت والمطعم والمال. قيل لي أكثر من مرة إذا أردت أن تشتغل طباخاً في ايطاليا، يجب عليك أن تتعلم أصول الطبخ الايطالي. ما حيلتي! لا أطيق رؤية البيتزا والسباغيتي وأخواتها [...] غالبا ما كنت أبدأ العمل في نفس اليوم كمساعد طباخ قبل أن أُرمى لغسل الصحون في الأيام التالية. تكمن مشكلتي الأساسية في عدم قدرتي على الانصياع لأوامر

الأخرين في المطبخ، إنني أنفر من دور مساعد طباخ [...] بالنسبة لي المطبخ كالسفينة تماماً، باروبز منصور صمدي لا يطأ سفينة إذا لم يكن هو القبطان! هذه هي الحقيقة))[13]. على الرغم مما يفيض به هذا النص من دلالات إلا إنه في الوقت نفسه يستجلي تمسك الشخصية بهويتها وبكل المقومات الاخرى لهذه الهوية، فهي إذن لم تتمكن من التخلي عن شرنقتها القديمة، بل ظلت محتفظة بها، من أجل ذلك لم تسلم هذه الشخصية من قهر سلطوي آخر في البلد الجديد، تمثل في قَمْعِ ممثلي الدوائر الرسمية في حالة المراجعات لغرض تجديد الإقامة، فيقول: ((في كل مرة يطردونني كالكلب الأجرب...))[14]. الأمر الذي يدفعه إلى الاعتراض على سوء المعاملة، وإعلان الرفض بطريقة تؤكد مدى عجز الشخصية واحساسها بالاستلاب أمام سطوة السلطة في البلد المرتحل إليه: ((أخذت إبرة وخيط ونفذت فكرتي. لا أزال أذكر صرخة المساعدة الاجتماعية: "يا إلهي، باروبز خاط فمه" "يا إلهي، باروبز خاط فمه" [...] أغمضت عيني وخيِّل إليّ أنني نائم قرب ضريح حافظ في شيراز كما كنت أفعل عندما كنت صبياً. بذلت جهداً كبيراً في اقناع نفسي أن كل ما يحدث لي هو كابوس مزعج أو هلوسة...))[15]. أكد هذا النص المكمل لما قبله، أحساس الشخصية بالظلم والقمع والنبذ، يتركه ذلك كله أن يحيا في مُعتَرك داخلي يتمخض عنه إشكالية هوية، كونه أُقتلِع عن جذوره، وكونه أيضاً قد أخفق، ولو بادئ الأمر، في مدِّ جسور الاندماج والتعايش في البلد الجديد الذي تضاءل فيه كل مقوم من مقومات هويته. لذلك نرى أن هذه الشخصية لا زالت تستذكر كل ملمح من ملامح شيراز/بلدها القديم، فهي إذن تقع في منطقة وسطى، فلا هي تمثل تواؤماً كاملاً في إيطاليا، ولا تحرراً تاماً من شيراز. وفي الحقيقة، إن رواية "عمارة لخوص" تعرض نوعين من الشخصيات المرتحلة، إحداهما شخصية "باروبز" التي تم التطرق إليها آنفاً، والشخصية الأخرى هي شخصية الجزائري "محمد" أو كما يسميه الايطاليون "أمديو" وهذه الشخصية تختلف تماماً عن الأولى، في كونها تمكنت من تحقيق الاندماج الكلي، والتحول بما ينسجم مع مقومات هوية الآخر المهيمن/المركز، بدءاً من تغيير الاسم، واللغة الايطالية المتقنة تماماً، وطرق التفكير، وأسلوب الحوار الايطالي اللبق المعروف عنه، حتى أنه كان أعرف بالطرق المؤدية إلى المدن إيطاليا أكثر من اصحابها، فضلاً عن عشقه الايطالي للبيتزا.. تقول عنه العجوز الايطالية "بندِتا إسبوزيتو"المسؤولة عن العمارة التي يسكن فيها: ((ماذا تقولون؟! السنيور أمديو أجنبي! لا أصدق إنه ليس إيطالياً. أنا لم أفقد عقلي بعد، بإمكاني التمييز بين الإيطاليين والأجانب [...] إنه يتكلم الإيطالية خيراً من ابني جِنَارو، بل أحسن من الاستاذ في جامعة روما انطونيو ماريني...))[16]. على الرغم من التحول التام في شخصية أمديو من أجل التماهي والتماثل مع مقومات هوية الآخر/المركز، إلا إن هذه الشخصية لم تسلم أيضاً من محاولات القمع السلطوي،

ففي أول جريمة تقع في العمارة، تتوجه أصابع الاتهام إلى أمديو مباشرة؛ كونه العربي الوحيد في العمارة، والعربي في منظور الآخر/المركز يتحدد ضمن أُطُر الارهاب او الاجرام او التعصب الديني والحقد والتكفير للغرب، أو أن يُنْظَر إليه، بدرجة أقل، على أنه عبثيا وغير متحضرٍ. في رواية أخرى، وهي رواية "**السيدة من تل أبيب**" لـ"**ربعي المدهون**" يتشكل إدراك وليد الدهمان بموقعه الجديد، وهو الشخصية المحورية في الرواية، الذي هاجر من غزة مع من هاجر من فلسطين بسبب الدمار والاستيطان اللذين لحقا البلد بصورة عامة. ويعود إليها بعد غياب دام 38عاماً بهوية وجواز سفر بريطانيينِ، فغزة هي الآن أمامه لا يفصلها عنه سوى المعبر الإسرائيلي، و38عاما: قضاها بعيداً عنها كي يحصل على الجنسية البريطانية. يقف: ((أمام أبواب مغلقة احتجزت خلفها الكون كله))[17]. هذه العبارة المتجلية في الحوار الداخلي لوليد الدهمان وهو يقف بانتظار اجتيازه المعبر والدخول إلى غزة، توحي بتشييد رؤية للوطن/غزة تتجاوز في كينونتها العالم كله، فهذا الفضاء هو الوجود الحقيقي لوليد الدهمان، لكنه يجد أن هذا الوجود غير حرٍ فيه؛ لأنه مقيَّد بأسوار تشكِّل معبراً قاهراً يملك مفاتيحه الاسرائيليون/الآخر المُعادي، وإن الدخول إلى غزة يستدعي موافقتهم التي تكون صعبة وغير مضمونة أحياناً: ((رحت أتأمل المعبر وأتعرف إليه: مبنى عملاق يفصل بين عالمين، رابض هناك على مسافة خمسين متراً على الأقل فوقه هضبة واسعة عريضة كأنه بوابة جهنم تسبقه ثلاث عوارض إسمنتية ضخمة مستطيلة الشكل تستوقف العابرين وتعيق حركتهم [...] يدخل إليه ويخرج منه مجندون ومجندات بأسلحتهم الفردية تطقطق حول أجسادهم مؤكدة جاهزيتها للاستخدام في أية لحظة [...] غزة بسكانها ومستوطناتها، كوكب آخر في عالم آخر أغلقت مفاتيحه هنا..)).[18] من خلال العبارات (مبنى عملاق يفصل بين عالمين، كأنه بوابة جهنم، تعيق حركتهم) يتجسد التوظيف الحقيقي لحواس وليد الدهمان (بطل الرواية) في خلق الانطباع الواضح عن المعبر الإسرائيلي، يتحدد هذا الانطباع في مشاعر القهر، والإقصاء، والاستلاب التي تجلّت بشكل سافر من خلال الدلالة الحقيقية لتلك العبارات الآنفة الذكر. غير أنه يمتلك ورقة رابحة ستكفل له الدخول إلى غزة واجتياز المعبر بسهولة، حسب ظنه، وهو الدخول بجواز سفره البريطاني. إن العنف السلطوي الذي تعرضت له الشخصية، وارتحالها من بلد إلى آخر، ومن مخيم إلى آخر، جعل هذه الشخصية تتوق للحصول على هوية جديدة وجواز سفر بريطاني تفخر به أمام أبناء جلدتها، وتلوح به في غرور أمام المجندين والمجندات في المعبر الاسرائيلي.. وكان الاجدر بها أن تفخر بكونها غزاوية. وقد يبدو هذا التحول الهوياتي لدى الشخصية مبرراً إلى حد ما، غير أن التحول في سياق السرد كله وفي محاولة لضرب الآخر/المركز من قبل الهامش، يؤكد ثقافة الهيمنة التي تعرض نفسها كقوة للسيطرة على فئة أدنى شأناً منها –في منظورها الخاص بها وحدها– فإنها

تحاول المحافظة على هيمنتها بالعنف والتسلط، الأمر الذي يدفع الفئة الأقل شأناً/التابع أو الهامش إلى الانصياع لفعل الهيمنة بما يعرف بثقافة التدجين، أو الرفض ومحاولة تصديع قوة المركز، ورواية السيدة من تل أبيب تعرض لنا النمطين بشكل واضح، فأغلب الشخصيات في الرواية كانت من النوع الأول، أما المحاولة الوحيدة لضرب المركز وبقوة، فقد كانت من خلال شخصية عابرة تفجِّر نفسها بحزام ناسف أمام أول مصد من مصدَّات المعبر الإسرائيلي في وقت الهدنة بين الطرفين (الفلسطيني والاسرائيلي)[19]، ومحاولة وليد الدهمان اجتياز المعبر، هي أيضا محاولة لاختراق المركز، لكنها تندرج ضمن إيديولوجية الآخر المعادي الرامية إلى سحق وإلغاء الهوية الفلسطينية. إذن، كل نمط مما سبق يستجلي نمطاً أو اسلوبا لتحولات الشخصية بسبب كمون الآخر/المركز في ذهنية الشخصية التابعة أو الهامشية، والذي يجعلها تتحرك تبعا لوعي جمعي تتبناه يدفعها للتحرك على سُبُل محددة دون غيرها. أما رواية " **أميركا**" **لـ "ربيع جابر**" هي أيضا على المثال نفسه، لا سيما في اللحظات الاولى من دخول الشخصية الرئيسية عالم الآخر المهيمن، وتحكمه بمصير الشخصية بشكل تام [20]. في حين كان هنالك بعض من روايات الارتحال في بلاد الخليج العربي، ألقت الضوء على عمق الأزمة وإشكالية الهوية لدى الشخصيات، لا سيما عند البدون، كما في رواية "أصفاد من ورق" لـ يوسف هداي ميس، ورواية "في حضرة العنقاء والخل الوفي" لـ إسماعيل فهد إسماعيل، أما روايتي "ساق البامبو" لـ سعود السنعوسي، و"لأني أسود" لـ سعداء الدعاس، فقد سلطتا الضوء على محنة الملونين في المجتمع الخليجي الذي مارس الاقصاء والتحجيم للشخصيات غير المتماثلة معه، حينما أطَّرها ضمن أُطُر محددة، حتى أن القانون قد تم تعديله لتظل تلك الشخصيات في مرتبة التابع أو الهامش.

العنف ومركزية الآخر المهيمن:

سيتم التطرق في هذا المحور إلى العنف الموجه من قبل الآخر المهيمن الذي يشكل الفئة الجماهيرية الكثيرة في البلد المُرتحل إليه على الشخصية الوافدة/ الهامش، إذ إن الفئة الجماهيرية التي تمثل الأكثرية تعمل على اخضاع أي فئة غيرها، لاسيما إذا كانت لا تماثلها في اللغة أو اللون أو العرق أو الدين أو غير ذلك، كما تنظر إليها بأنها تابع وهامش أو ملحق بالشعب، كونها صاحبة الثقافة السائدة، وكل ثقافة أخرى يجب أن تُلغى. أما الأفراد أو الأقليات الوافدة، فهي أيضاً تمتلك ثقافتها الفرعية الخاصة ببلدها الأصلي، مما سيؤدي إلى نشوء تصادم، يسفر عنه تحولات وتغيرات لدى تلك الشخصيات، إما ظاهرياً فقط، أو ظاهرياً وداخلياً أيضاً، أو قد ينشأ جرّاء ذلك شكل من أشكال المقاومة للثقافة السائدة، وهو ما يسمى بالثقافة المضادة[21] Counterculture، وهنا ستحتفظ الشخصية بثقافتها، مما يجر عليها ألوانا من العنف والقمع من قبل الآخر المهيمن

بثقافته ووجوده. وهو ما عززته ثقافة البيتزا في رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك**" وذلك باستنكار "بارويز" الايراني المهاجر الى ايطاليا، لهذا النوع من الطعام، وطرق تناوله: ((قبل أسابيع قليلة فصلوني من عملي كغاسل الصحون في مطعم قربي من ساحة نافونا عندما اكتشفوا عن طريق الصدفة كرهي للبيتزا! أولاد الحرام! بعد هذه الفضيحة تجد من يقول لك إن حرية الأكل والتعبير والاعتقاد والديمقراطية مكفولة في هذا البلد! [...]قيل لي أكثر من مرة إذا أردت أن تشتغل طباخاً في ايطاليا، يجب عليك أن تتعلم أصول الطبخ الايطالي. ما حيلتي! لا أطيق رؤية البيتزا والسباغيتي وأخواتها))[22]. يعد أكل البيتزا والسباغيتي ثقافة جماهيرية في ايطاليا، إذن هي الثقافة المهيمنة التي ستعزز من وجود المركز أمام أي ثقافة أخرى وافدة، لذلك هي عنوان هوياتي طاغي لا يسمح بوجود هوية أخرى، لذلك يتم تعنيف "بارويز" لأنه لا يحسن الطبخ الايطالي، فيُلغى دوره كمساعد طباخ، ويرمى جانباً لغسل الصحون، غير أنه يحاول أن يمارس دوره القديم كطباخ إيراني مشهور، في مطبخ صديقه "أمديو". إن اصرار باروبز على ثقافته، وعدم تقبله ثقافة الآخر المهيمن يجعله يبرر كرهه للبيتزا، ويبرر أيضا طرده كمساعد طباخ في أكثر من موضع من الرواية، كما أنه يقبل دوره الجديد كغاسل للصحون، مكتفياً بممارسة الطبخ في الخفاء عند صديقه الوحيد له في ايطاليا والذي هو جزائري وليس إيطالياً.. غير أن العنف الموجه له من قبل الآخر المهيمن، لا يتحدد في طرده المتكرر من المطاعم التي يتقدم للعمل فيها، بل في تعامل الآخر المهيمن، فعندما استنكر تبوّل "لورانزو مانفريدي" الايطالي في مصعد العمارة التي يُقيم فيها، يردعه هذا الايطالي بقسوة مُعنِفَاً ومهدداً له[23]. وقد يكون عدم التماثل في لون البشرة سبباً لِأَن تعيش الشخصية استلاباً في هويتها وتهميشاً، وهو ما تجسد بوضوح لـ (جوان) الأمريكية الأكثر سواداً في شيكاجو، في رواية "**لأني أسود**" التي تعاني من عقدة السواد، وفوزي الكويتي الذي يقترن بها في سنوات دراسته في جامعة شيكاجو، والذي يعاني هو الآخر من عقدة السواد في الكويت أيضاً؛ لأن بشرته شديدة السواد ولامعة، مما يتسبب في نعته بـ "العبد": ((بدأت مذكرات (جوان) تجذب (فوزي) الذي وجد فيها قراءة لروح حبيبته: "تقتنصوننا بنظراتكم.. تشكلوننا كما تريدون.. تستلذون فرز ملامحنا.. تسلخونها عن محيطها المتجانس. تعزلونها عن دفئها، لتبرزوا ضخامتها.. وتمنحوننا مرآة لا تعرف جمال تقاطيعنا [...] وفي لحظة عرينا في أعينهم.. نمسك مرآتكم المضببة بأيد مرتعشة.. ننظر إلى تفاصيلنا بعين مدثَّرة بالدمع... نمقتها بعد أن كنَّا نعشقها ونبدأ طقوس الولادة على أيديكم المشبعة بالذنب..))[(24)]. حملت هذه المذكرات من مشاعر الألم والقهر ما هو كفيل بتشكيل انطباعها وإدراكها لواقعها المرير الذي يمارس عليها الإقصاء والتشكيل كيفما يحلو له. كما يتجلى في هذه المذكرات النبذ والإقصاء الهوياتي جرَّاء التمييز العنصري الذي يُخيّم بثقله على الشخصية،

فيتركها مسلوبة الإرادة ومنهزمة نفسياً، إذ لم تعد هويتها كونها سوداء تحقق لها التفاعل أو الاندماج ضمن الفئة التي تمثل أكثرية، من أجل ذلك توجه أصابع النقد للآخر المهيمن من خلال مذكراتها التي تتيح لها حرية أكبر. كما أن عبارتها آنفة الذكر: ((نبدأ طقوس الولادة على أيديكم)) تلقي الضوء على تشييء الفئات غير المتماثلة وجعلها ضمن حدود جديدة أو قوالب معينة، كالعبد مثلاً، وذلك من خلال منظور الآخر المهيمن. كما إنها/جوان الامريكية، ستورث هذا الألم لابنها من فوزي، الذي تنتقل إليه زاوية النظر، ليجسد هو الآخر معاناته في بلد أبيه/الكويت؛ كونه أيضاً شديد السواد. لذلك يمكن القول أن وعي الشخصية المرتحلة بموقعها من الآخر المهيمن، وبجوهر هويتها ينصاع بطريقة أو بأخرى للتنميط المفروض عليها من قبل التلبيس الفئوي للأكثرية المهيمنة والقائم على وفق إيديولوجية ذلك المجتمع. وفي رواية "**ساق البامبو**" لـ "**سعود السنعوسي**" يحمِّل المؤلِف الشخصية الرئيسة "عيسى" بن راشد الطاروف الكويتي، وابن جوزافين الفلبينية أكثر مما يمكن أن يحتمل، منذ نعومة أظفاره، إذ يظهرها باهتة مستسلمة وساذجة(25)، فالرضوخ والعجز إزاء القهر الموجَّه إليه قد يبدوان واضحين: ((رغم كل الظلم الذي أُعانيه اعتدتُ أن أُقابل الإساءة بالغفران، وأن أُدير خدي الأيسر لمن يصفع الأيمن))(26). هذا الاستسلام والرضوخ ما هو إلا أحد دواعي إحساس الشخصية بعدم التكافؤ مع الآخر المهيمن الذي يمارس قهره عليها، كونها مختلفة عن المجموع المتجانس في المجتمعين: الكويتي – انتماؤه من جهة أبيه– وكذلك المجتمع الفلبيني – انتماؤه من جهة أُمه – فهو منبوذٌ، أو غير مُرحَّبٌ به في العالمينِ كليهما؛ لافتقاره إلى التماثل الذي يتيح له الاندماج، لذلك يتمنى أن يكون مسلماً، كي يتكفَّل انتماؤه الديني بتوحده مع المجتمع الكويتي. أو مسيحياً للاندماج بسهولة في المجتمع الفلبيني(27). إن احساسه المأزوم هذا هو وليد عدم انتمائيته في مجتمعيه اللذين يظلان في سعي دائم كي يمداه بالاحتقار الذي يكفل بقاءه في الظل، ويقبع تحت أغطية الدونية والانحطاط، فالفئات التسلّطية تسعى باستمرار من أجل تغذية عقدة النقص والعجز لدى الفئات الأقل شأناً منها وغير المتماثلة معها، كي تظل على استكانتها وتبعيتها(28). غير أن هذا النبذ يترك أثره على الشخصية طوال سنوات حياتها، وفي مواطن عديدة من الرواية، لذلك فإنها تُركن وتخضع للتلبس الهوياتي والتقولب ضمن الأطر المُعَدَّة لها مُسبقاً، سواء كان ذلك في المجتمع الكويتي أو الفلبيني. مما يؤكد أن التحول والتبدل الهوياتي للشخصيات المرتحلة يتحقق تبعاً لتأثير الآخر المهيمن عليها؛ أي تبعاً لمركزيته وهيمنته وسطوته.

العنف والجنس:

إنَّ ثيمة الجنس هي ثيمة كونيَّة لا تنتمي إلى حقبة زمنية معيَّنة، أو مكان واحد، أو طبقة خاصَّة، وكونيَّتها تمدّها بأهميَّة قصوى؛ لأنَّها ستتصل بمجمل الفلسفات والأفكار والأحداث المؤثِّرة في الإنسان والعالم. وقد

ارتبطت هذه الثيمة بشكل لافت بالخطاب الأوروبي وتابعه الخطاب الكولونيالي[29]، فقد استطاع الأوروبي أنْ يصدّق – تحت تأثير الخطاب الأوروبي/الكولونيالي– ((أنْ البلدان فيما وراء البحار ستقدِّم له وفرة من النساء المطواعات، العاشقات، والعاريات تماماً))[30]، وعلى وفق هذا التصور تتحوّل النظرة إلى تلك البلدان بأنها أشبه بـ ((فردوس جنسي))[31]، ويبدو أن ذلك الخطاب ركّز على الشرق من جانب جنسي أيضاً، كونه ((مكاناً يذهب إليه المرء بحثاً عن تجربة جنسيَّة لا تنال في أوربا))[32]. ومن جانب آخر، فإن هنالك خطابا آخر يوازي هذا الخطاب الاستشراقي ويحاول أن يجابهه متسلحاً ببعض إيديولوجيته أحياناً، وهو خطاب التابع أو الهامشي الشرقي الذي سعى إلى توظيف ثيمة الجنس لتكون صورة من صور المقاومة أو آليَّة من آليَّاتها، فصار الجنس – عنده – سلاحاً مميّزاً في المعركة أو في المواجهة مع الآخر الغربي في ساحة الصراع والصدام الحضاري. وقد يتضمن هذا الخطاب الشرقي، بشكل مُعلن عنه أو غير معلن، مفهوما يركز على أن العلاقة الجنسيَّة بين الرجل والمرأة ليست علاقة مشاركة وتعاون متكافئ على الدوام، لاسيما اذا كانت مع الآخر المُعادي/المركز، وإنَّما يراها معادلة بين طرفين متضادين/مختلفين: فاعل ومفعول، أو بين معطٍ ومتلقٍ، أو بين منتصر ومهزوم[33]، أي أنَّ العقليَّة الشرقيَّة تعتقد ((أنَّ العِلَاقَة الجِنْسِّيَّة هِي عَلَى الدَوَامِ مكسبٌ للرجلِ وخَسَارةٌ لِلمَرأَة))[34]؛ لذلك حاولت رواية "**السيدة من تل أبيب**" أن تسلط الضوء على علاقة "نور الدين" وهو ابن زعيم تيار سياسي فلسطيني، بالفنانة وعارضة الازياء اليهودية دانا أهوفا، وهي علاقة حميمة تستثمر ثيمة الجنس كفعلٍ يتضمن إيديولوجيا خفية للإخضاع والسيطرة، أو تعزيز الشعور لدى نور الدين بالنصر، انتصاراً له وهزيمة للآخر المضاد والمعادي/اليهودي، وانتقاما منه ومن ممارساته البشعة في فلسطين/بلد الشخصية: ((غادرت غرفتي في هيلتون روما [...] كان مرافق نور الدين وحارسه الشخصي النايف وسائقه الهاشمي، ينتظرانني داخل سيارة "بي إم دبليو" [...] تلقفني الرجلان الأنيقان حين وصلت. ألقيا بي في المقعد الخلفي كما لو كانا ينفذان عملية اختطاف حقيقية [...] في الطريق، اكتشفت أنني نسيت حقيبة يدي في غرفتي بالفندق، وبها علبة واقي الحمل [...] واصَلَتْ السيارة جنونها الذي لم يهدأ إلا عند أطراف المدينة، حين توقفت مباشرة، خلف سيارة أخرى من نوع "لاند روفر" سوداء [...] قررت تلك الليلة أن أقي نفسي من الحمل بنفسي [...] ولم يكن ذلك سوى وهم بدده سحر اللقاء فلم أصمد طويلاً. أسكرني كلام الحب وأفقدتني رائحته الوعي كله. انهرت مستسلمة بين ذراعي نور الدين....))[35]. يتجسد في هذا الاقتباس القصدية والإلحاح في استدراج الآخر اليهودي، ولمّا كانت القصدية الأخرى عند نور الدين خافية على "دانا أهوفا"، وهي مفاجأة تركها[36]، يتجلى من ذلك كله، مدى إصرار نور الدين بأخذ الثأر من الآخر المُعادي بسلاح الجنس، وبذلك يكون الفِعْل الجِنْسِي بَدِيلاً تَخْيِيلِيّاً لِلمُقَاومة والانْتِقَام الفعليين من الآخر المعادي/اليهودي، وما يتضمنه ذلك من عنف موجه

للحط منه. مثلها أيضا رواية "**شيكاجو**" التي أفصحت عن علاقة " ناجي عبد الصمد " المسلم المصري بـ "ويندي" اليهودية، بعد ارتحاله الى أمريكا، إذ تتطور هذه العلاقة إلى درجة التوحُّد الجسدي، غير أن ذلك لم يمكنه من محو الأحقاد التي تغذيها التراكمات المجتمعية لعالمين مختلفين، متمثلةً بالشعور المتبادل بالكره، والاحساس المُستمر بالتآمر، لذلك تنهار هذه العلاقة تبعاً لتلك المشاعر القائمة على المؤامرة والخداع(37). غير أن بعض الشخصيات، لاسيما في بلد الارتحال، قد لا تتمكن من الحصول على ثأرها من الآخر المهيمن في بلده، فيصير هذا الضعف إغراءً للآخر المهيمن بممارسة طقوسه الجنسية على هذه الشخصية؛ كونه صاحب السيادة والمتحكم بمصيرها، وهو ما أكَّدته رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك**" وذلك من خلال إقدام "لورانزو مانفريدي" الإيطالي الملقب بـ الغلادياتور على الاغتصاب المتكرر لـ "ماريا كرستينا" المهاجرة من بيرو التي تعمل خادمة في بيت العجوز الايطالية "روزا"؛ كون هذه الخادمة مهاجرة غير شرعية، ولا تمتلك أوراقاً ثبوتية لإقامتها(38)، مما يجعل موقفها ضعيفاً، وغير قادرة على الاستنجاد بالشرطة من ذلك الظلم الموجه إليها؛ خوفاً من ترحيلها، مما يدفع "محمد الجزائري" أو كما يسميه الإيطاليون "أمديو" للتدخل من أجل وقف الظلم والاستغلال لهذه الشخصية المسلوبة الإرادة(39). يتحقق من كل ذلك تعاظم مفهوم الجسد خلال هذه الثيمة في روايات الارتحال، وتطور مفهومه من حقيقة بهيمية إلى كونه كياناً ثقافياً، أو على الأقل، ملمحاً ثقافياً للإفصاح عن الهوية، ليس من خلال مظهره الخارجي فقط، بل في كل ما يصدر منه من فعل أو ممارسة تُسهم في إلقاء الضوء على جانب مهم من الهوية للشخصية. وما انتفاض محمد الجزائري لردع الغلادياتور إلا دليلا كافياً على تعالي صوت هويته العربية في داخله. لذلك يمكن القول أنَّ الجنس في روايات الارتحال، لم يكن أسير الصفة الانسانية التي تحصره في مجال الممارسة المألوفة، بل تعدى ذلك إلى مفهوم أكثر سعة؛ لتضمنه جوانب إيديولوجية وثقافية وحضارية، خلقت منه مؤشراً وملمحاً للعلاقة مع الآخر في شتى أشكاله.

الخاتمة:–

- أثبتت الروايات العربية للشخصية المرتحلة –عينة البحث– تحولاً وتطورا وتنامياً في مواقع الشخصيات وأدوارها ورؤاها وطرائق تفكيرها.

- إن تنامي الشخصيات الروائية المرتحلة وتحولاتها في البناء السردي عملية تُسهِم، وبدرجة كبيرة، في بناء الشخصية وانجازها بشكل فني؛ فهذا التحول والتطور يقوم على صراعٍ يعمل على تسليط الضوء على المستويين الداخلي والخارجي للشخصيات الروائية المرتحلة.

- إن الروايات العربية للشخصية المرتحلة، عينة البحث، سلطت الضوء على محاولة بعض الشخصيات التطور والتحول من أجل احتلال موقع المركز، أو الآخر المهيمن، في محاولة لتدشين رؤية ذات بُعد إيديولوجي تقوم على فكرة تحقيق الذات للشخصية الروائية المرتحلة من خلال انتقاد الآخر المهيمن، بمعنى آخر، ضرب المركز يحقق مركزية الذات، مهما كان نوع المركز (كولونيالي، معادي، مهيمن، أوروبي). وفي تصوري أرى أن نشوء خطاب جديد ينظر إلى المركز في تموقعه بموقع الآخر هو في حد ذاته محاولة لاحتلال موقع الآخر المهيمن. ولكن، وعلى الرغم من التلبيس الهوياتي لبعض الشخصيات، التي حاولت التطور والتغير، واتقان ثقافة الاخر المهيمن، إلا إن ذلك كله لا يُعد ضرباً للمركز، أو احتلالاً لموقعه، بل هو التبعية بعينها، إذ لا يزال الآخر، بشتى أشكاله، ماكثاً في وعي أو لا وعي الشخصية المرتحلة، وهذا بدوره سيترك تلك الشخصية تتحرك على وفق يجعلها تابع، وثانوي، أو في أعلى تقدير ظلاً للآخر المهيمن.

- أن وعي الشخصية المرتحلة بموقعها من الآخر المهيمن، وبجوهر هويتها ينصاع بطريقة أو بأخرى للتنميط المفروض عليها من قبل التلبيس الفئوي للأكثرية المهيمنة والقائم على وفق إيديولوجية ذلك الآخر المهيمن.

<u>الإحالات:–</u>

(1) يُنظر: بيل أشكروفت وآخرون، 2006، الردّ بالكتابة – النظريَّة والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، ترجمة: شهرت العالم، المنظَّمة العربيَّة للترجمة، بيروت، ص27.

(2) يُنظر: إندرو إدجار و بيتر سيدجويك،2009، موسوعة النظرية الثقافية " المفاهيم والمصطلحات الأساسية " ترجمة: هناء الجوهرى، مراجعة وتعليق وتقديم: محمد الجوهرى، المركز القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص38 –39. وينظر أيضاً: بيل أشكروفت وأخرون، 2010، دراسات ما بعد الكولونيالية – المفاهيم الرئيسية– ترجمة: أحمد الروبى وآخرون، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ص264– 265.

(3) ينظر: بيل أشكروفت وأخرون، 2010، ص 263– 265.

(4) سمير الخليل و طانية حطاب، 2018،دراسات ثقافية: الجسد الانثوي، الآخر، السرد الثقافي، دار الضفاف للنشر، الشارقة/ بغداد، ص167.

(5) يُنظر : شرف الدين ماجدولين، 2012، الفتنة والآخر: أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص107.

(6) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ابن منظور)، 2005، لسان العرب، دار صادر ، ط 4، بيروت، مادة (عنف). وينظر أيضاً: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (الرازي)، (1981)، مختار الصحاح، مطبعة دار الكتاب العربي مادة (عنف). و جميل صليبا، 1983، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص112.

(7) تيد هندريش، 1986، العنف السياسي فلسفته – أصوله – أبعاده، ترجمة: عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، دار المسيرة، بيروت، ط1، ص22– 23.

(8) ينظر: أحمد رشيد وهاب الددة، 2010، السلطة في الرواية العراقية (أطروحة)، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بابل، ص37 .

(9) ينظر: عبد الله إبراهيم، 2011، السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 272.

(10) علاء الأسواني، 2007، (رواية) شيكاجو، دار الشروق، مصر، ص 43 .

(11) علاء الأسواني، ص42.

(12) ينظر: صالح زامل، 2012، الهوية والآخر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص 75 .

(13) عمارة لخوص، 2006، (رواية) كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص17– 19.

(14) المصدر نفسه، ص20.

(15) المصدر نفسه، ص21.

(16) المصدر نفسه، ص34– 36.

(17) ربعي المدهون، 2011،(رواية)السيدة من تل أبيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط5، ص 173.

(18) المصدر نفسه: ص 172– 174.

(19) ينظر: المصدر نفسه، ص189.

(20) ربيع جابر، 2012،(رواية) أميركا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دار الآداب– بيروت، ط4،ص17– 18.

(21) للاستزادة في مفهوم الثقافة المضادة ينظر: إندرو إدجار و بيتر سيدجويك، ص169.

(22) عمارة لخوص، ص 10، 17.

(23) المصدر نفسه، ص22.

(24) سعداء الدعَّاس، 2010، (رواية) لأني أسود، الكويت، ص 66 .

(25) ينظر: محمد جري جاسم النداوي، 2021، اشكالية الهوية في الرواية العربية، دار شهريار، العراق– البصرة، ص121– 122.

(26) سعود السنعوسي، 2012، (رواية) ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ص 65 .

(27) المصدر نفسه، ص 65 .

(28) ينظر: مصطفى حجازي، 2005، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط9، ص 46 .

(29) ينظر: سعد داحس ناصر الحسني، 2013، روايات الارتحال إلى الآخر،(أطروحة) قسم اللغة العربية، كلية الآداب/الجامعة المستنصريَّة، 2013.

) (30)إرفن جميل شك، 2003، الاستشراق جنسياً، ترجمة: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ص199.

((31)) المصدر نفسه، ص199.

((32)) المصدر نفسه، ص202.

(33) ينظر: سعد داحس ناصر الحسيني، ص170

((34)) جورج طرابيشي، 1979، شرق وغرب رجولة وأنوثة "دراسة في أزمة الجنس والحضارة"، دار الطليعة، بيروت، ط2، ص90.

(35) ربعي المدهون، ص62– 63.

(36) المصدر نفسه، 62.

(37) علاء الأسواني، ص 356 – 364 .

(38) عمارة لخوص، ص76.

(39) المصدر نفسه، 82.